معالم التخفيف في آيات الصيام (دراسة تحليلية)

Mitigation milestones in the verses of fasting / study and analysis

أ. م. د عبد الله إبراهيم رحيم الشمري
جامعة الأنبار / كلية التربية للبنات

الملخص

القران الكريم حوى في طياته الكثير من الموضوعات التي تهم الفرد والمجتمع المسلم والناظر إليها يعلم عظمة قدرته تعالى، وقد جاءت الآيات بأساليب سلبت العقول وسحرت القلوب ليس ككلام الخلق والتي أعجزت أصحاب البلاغة والفصاحة على مر الأيام والسنين على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزل على حضرة سيدنا رسول اللهl ، ومن بين هذه الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم هي آيات الصيام، والتي أبرزت معالم التيسير لهذه الشريعة الغراء رحمة بهذه الأمة المرحومة لذا جاء اختياري لموضوع (معالم التخفيف في آيات الصيام ـ دراسة وتحليل) للوقوف على هذه المعالم دراسة وتحليلاً، ولبيان أهم معالم التخفيف في هذه الفريضة والتي أظهرت بالدليل القاطع رحمة الباري عز وجل بعباده، وقد كانت هذه الدراسة عبر النقاط الآتية.... التخفيف عن المريض والمسافر، والرفث إلى النساء ليلة الصيام، وصيام الفدية للمريض..

الكلمات المفتاحية: معالم/ تخفيف/آيات/صيام/تحليل

* * *

Summary:

The Noble Qur'an contains many topics of interest to the individual and the Muslim community, and those looking at it know the greatness of His Almighty's power. May God (May God bless him and grant him peace), and among these topics covered by the Noble Qur'an are the verses of fasting, which highlighted the features of facilitation of this glorious Shari'a as a mercy for this late ummah. Therefore, my choice of the topic (Milestones of lightening in the verses of fasting - study and analysis) to study these milestones And an analysis, and to explain the most important features of mitigation in this obligation, which showed by definitive evidence the mercy of the Almighty to His servants, and this study was through the following points ... Relief from the sick and the traveler, and the fetus to women on the night of fasting, and fasting the ransom for the sick

Keywords: milestones / relief / verses / fasting / analysis

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن القران الكريم حوى في طياته الكثير من الموضوعات التي تهم الفرد والمجتمع المسلم والناظر إليها يعلم عظمة قدرته تعالى، وقد جاءت الآيات بأساليب سلبت العقول وسحرت القلوب ليس ككلام الخلق والتي أعجزت أصحاب البلاغة والفصاحة على مر الأيام والسنين على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزل على حضرة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومن بين هذه الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم هي آيات الصيام، والتي أبرزت معالم التيسير لهذه الشريعة الغراء رحمة بهذه الأمة المرحومة لذا جاء اختياري لموضوع (معالم التخفيف في آيات الصيام- دراسة وتحليل) للوقوف على هذه المعالم دراسة وتحليلاً، وقد جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، أما المقدمة فقد تضمنت سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث، أما التمهيد فذكرت فيه أهم ما جاء في الشريعة الإسلامية من معالم التخفيف، أمّا تقسيم المباحث فكان على النحو الآتي:

المبحث الأول: التخفيف عن المريض والمسافر.

المبحث الثاني: الرفث إلى النساء ليلة الصيام.

المبحث الثالث: صيام الفدية للمريض.

ثم جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي توصلت لها من خلال هذا البحث، وفي نهايته ذكرت أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي المتواضع هذا.... والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا..

* * *

التمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ في يسر الإسلام وسماحته يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ [الحج الآية ٧٨] ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٢٨] ، وفي الحديث الشريف: (إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِن الدُّلْجَةِ)[1]، ولأمر ما وسط آيات الصيام قال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٥] .

واليسر: ضد العسر وهو من السهولة، ومنه اليسار للغنى، وتيسر الشيء واستيسر[2]، وقد تعددت صور ومظاهر التيسير ومعايشة واقع حياة الناس في شريعتنا الإسلامية، لتؤكد تلك الصور والمظاهر على صلاحية الشريعة الخاتمة للتطبيق وتلبية حاجات المسلمين في كل عصر وفي كل مكان، وأهم أسس قام عليها التشريع الإسلامي خمسة وهي: (نفي الحرج، وقلة التكاليف، والتدرج في التشريع، ومراعاة مصالح الناس، والعدالة المطلقة).

ونفى الحرج يعني حرص المشرع الإسلامي على التيسير على الناس وعدم إيقاعهم في الضيق والحرج، ولذا جاءت تكاليف شريعتنا الغراء في حدود الاستطاعة البشرية وهنا يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ [الحج الآية ٧٨] ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَاۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٦] .

وقد أكد الرسول ﷺ تلك المعاني في السنة المؤكدة لما جاء في القرآن الكريم حيث قال:(أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ)[3].

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، ١٦/١، رقم الحديث: ٣٩

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٥٥/٦، مادة(يسر).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، ١٦/١، رقم الحديث: ٣٨.

وقد سن الشارع لعباده رخصاً دفعاً للمشقة، فقد شرع الصلاة ورخص للمريض أن يصلي حسب مقدوره قائماً أو جالساً أو نائماً، وشرع الطهارة للصلاة بحيث لا تصح الصلاة من غير وضوء أو غسل، ولكنه أباح لنا الصلاة بغير وضوء أو غسل حيث رخص لنا في التيمم من تراب الأرض بدل الماء بالنسبة للوجه واليدين فقط عند ضرورة المرض أو السفر أو فقد الماء أو وجوده مع قلته مع حاجتنا للشرب عند العطش الشديد الذي لا يحتمل قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٤٣] .

ومن مظاهر اليسر نزول التشريعات على مراحل كي تتهيأ النفوس لتقبلها، فالتشريع الإسلامي يساير في أحكامه مصالح الناس جميعاً في كل زمان ومكان باعتباره خاتم الشرائع السماوية الذي ليس بعده تشريع ، ووجه هذه المصالح واضح حتى في العبادات فإذا تأملنا الحكمة من مشروعية الصلاة نجدها في قوله تعالى: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العَنكَبُوت الآية ٤٥]، وإذا تأملنا الحكمة في مشروعية الصيام نجدها التقوى وتربية الضمير والإخلاص أخذاً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] .

والحكمة من مشروعية الزكاة نجدها في زيادة المال وتطهيره والمحافظة عليه من تعدي الغير عليه بالهلاك أخذاً من قوله سبحانه: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التَّوۡبَة الآية ١٠٣] ، وبالحصلة النهائية فإن التشريعات الإسلامية فيها توازن بين النفع والضرر فما كان فيه ضرر تمنعه وتنهى عنه وما كان فيه مصلحة للإنسان تجيزه ولا تمنعه ولهذا فإن الشريعة الإسلامية لم تحرم على الناس أمراً إلا إذا كان مفسداً لهم ولم توجب عليهم أمراً إلا إذا عاد عليهم بالنفع ، أما مظاهر اليسر والتخفيف في الصيام والذي هو موضوع بحثنا فكثيرة نذكر منها:

١- نهى الله تعالى وصل الصيام فيه حيث جعله إلى غروب الشمس فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٧] .

٢- التخفيف بالتوبة والرحمة كقوله عقيب القتل الخطأ: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٩٢] . أي: (قبولا لها ورحمة بكم وتخفيفاً عنكم، وهذه التوبة ليست من إثم القتل الخطأ، لأن الإثم مرفوع عن المخطئ، وإنما التوبة هنا من التقصير وقلة التثبت والتحقق، ولكي

يكون المسلم بعد ذلك متذكرا وأن لا يقع منه في المستقبل ما وقع منه في الماضي)[١].

٣- ومن مظاهر يسر الإسلام في تشريع الصوم أنه عدل بأصحاب الأعذار الدائمة إلى البدل وهو الفدية كالشيخ الكبير والمرأة الكبيرة والحامل والمرضع والمسافر سفرا دائما كالسائق والمريض مرضا مُزمنا، ومن مظاهر يسر الإسلام في تشريع الصوم أنه في القضاء للصائم له أن يُتابع وله أن يفرق بين أيام القضاء، هكذا بإطلاق ولم يخص أو يحدد متفرقة من متتابعة، وإذا أتى بها متفرقة فقد صام عدة من أيام أخر.

٤- ومن مظاهر يسر الإسلام في تشريع الصوم أن القضاء للأيام التي أفطرها المسلم لمرض أو لسفر على التراخي وليس على الفور.

٥- ومن مظاهر اليسر في الإسلام في تشريع الصوم أنه شرع الكفارة جبرا للخلل الذي وقع ممن أفسد صومه بمجامعة أهله نهارا عامدا بل شرع له أن يُطعم عياله من كفارته التي أقطعه إياها، ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ. قَالَ: وَمَا أَهْلَكَكَ؟، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟، قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟، قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟، قَالَ: لاَ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، وَالعَرَقُ الْمِكْتَلُ الضَّخْمُ، قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ: مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَحَدٌ أَفْقَرَ مِنَّا، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، قَالَ: فَخُذْهُ، فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ))[٢][٣].

* * *

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ٢٦١/٣.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٩٩٨ م، ٩٤/٢، باب: ما جاء في كفارة الفطر في رمضان، رقم الحديث: ٧٢٤، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) ينظر: أحد عشر مظهرا من مظاهر يسر الإسلام في الصيام، مقالة لجعفر الطلحاوي، جريدة الشرق القطرية، وقد نشرت على الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، بتأريخ ٢٠١٣/٧/٣٠، https://al-sharq.com

المبحث الأول

التخفيف عن المريض والمسافر

- **المطلب الأول: أفضلية الصوم والتطوع**

من مظاهر تيسير الله سبحانه وتعالى، أنه خفف عن أصحاب الأعذار في رمضان وأباح لهم الفطر فقال تبارك تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤]

سنفصل النص القرآني ونتعرف عليه في ضوء النقاط الأتية:

أولاً: مكان النزول:

سورَة البقرة مدنية وهي أَول سورَة نزلت في المدينة المنورة، إلا قوله تعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨١] فإنها أخر أية نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى[1].

ثانياً: تحليل الألفاظ:

١- قوله تعالى: (مَّعْدُودَاتٍ): (عده) أحصاه من باب رد والاسم (العدد) و (العديد) يقال: هم عديد الحصى، و(عده فاعتد) أي صار (معدودا) و (اعتد) به، والأيام (المعدودات) أيام التشريق. و (أعده) لأمر كذا هيأه له، و (الاستعداد) للأمر التهيؤ له، و (عدة) المرأة أيام أقرائها وقد (اعتدت) وانقضت عدتها، وأنفذ (عدة) كتب أي جماعة كتب، و (العدة) بالضم الاستعداد يقال: كونوا على عدة، و (العدة) أيضا ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح، ويقال: جعله ذا عدد [2].

---

(١) ينظر: أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١٥٢/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)،تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط١، ١٤١٨ هـ، ١/ ٣٣.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)

٢- قوله تعالى: (مَّرِيضاً): مرضَ يمرَض، مَرَضاً، فهو مَرِيض، مرِض الشخصُ أو الحيوانُ: تغيّرت صحَّتُه واضطربت بعد اعتدالها، فسدت صحَّتُه فضعف» انقطع عن بعد أن مِرض مرضًا مزمنًا[1]، والمَرَضُ: السُّقْمُ نَقِيضُ الصِّحَّةِ، يَكُونُ للإِنسان وَالْبَعِيرِ، وَهُوَ اَسْمُ لِلْجِنْس، ومَرِضَ فلان مَرَضًا ومَرْضًا، فَهُوَ مارِضٌ ومَرِضٌ ومَرِيضٌ، والأُنثى مَرِيضةٌ[2].

ثالثاً: سبب النزول:

عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] ، وقيل: «كبر لبيد الأنصاري فعجز عن الصوم فقال النبي ﷺ ما على من عجز عن الصوم؟ فأنزل الله ﷻ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] (إلى قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] .

رابعاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:

خاطب الله تعالى الطبقات التي التزمت أمر الدين والذين لم يكن لهم باعث للحب والشوق يبعثهم على فعله من غير فرض بخلاف المؤمنين والمحسنين فإنهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام فكانوا يصومون على قدر ما يجدون من الروح فيه فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] ، وحدد الله سبحانه وتعالى مقدار الصوم بأنه أيام معدودات ليست كثيرة، ولا مرهقة، ولكنها في مؤداها جليلة وهذه الأيام المعدودات التي لَا تتجاوز الحسبة هي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وإن الصيام في هذه الأيام المعدودات فرض، رخص فيه لذوي الأعذار أن يفطروا ويؤدوا بدل الأيام ولذا قال الله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] ، ولما أبهم الأمر أولاً في الأيام وجعله واجباً مخيراً على المطيق عين هنا وبت الأمر فيه بقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط، ٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٥٠٦/٢، مادة(عدد).

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٠٦/٣، مادة(مرض)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ٢٠٨٧/٣. مادة(مرض).

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٢٣١/٧، مادة (مرض).

عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٥] [١] .

خامساً: وجوه القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] ، قرأت (مساكين) بالجمع وقرأت (مسكين) بالإفراد.[٢]

سادساً: الوجوه البلاغية:

١- قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] وإنما عبر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة ووصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضاً؛ تهوينا لأمره على المكلفين، والمعدودات كناية عن القلة؛ لأن الشيء القليل يعد عدا؛ ولذلك يقولون : الكثير لا يعد، ولأجل هذا اختير في وصف الجمع مجيئه في التأنيث على طريقة الجمع بألف وتاء وإن كان مجيئه على طريقة الجمع المكسر الذي فيه هاء تأنيث أكثر[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] شرطٌ حُذِفَ جوابُهُ، تقديرهُ: فالصوم خير لكم. وحذف لكم وحذف مفعول العلم: إما اقتصاراً، أي: إن كنتم من ذوي العلم والتمييز، أو اختصاراً أي: تعلمون ما شرعيتُه وتنبيهُه، أو فَضلْ ما علمتم[٤].

سابعاً: إعراب الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ يا حرف نداء، أيها أي منادى نكرة مقصودة مبنية على الضم والهاء للتنبيه. (الَّذِينَ) اسم موصول بذل من أي. (آمَنُواْ) فعل ماض وفاعل والجملة صلة الموصول. (كُتِبَ) فعل ماض مبني للمجهول، (عَلَيْكُمُ) جار مجرور متعلقان بكتب(كَما) الكاف حرف جر، وما مصدرية[٥]، (مِن قَبْلِكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له؛ لأنه صلة الموصول وجملة النداء وما تلاها مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية الصيام (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) جملة الرجاء حالية وجلة تتقون خبر لعل(أَيَّامًا) ظرف بالصيام في الظاهر(مَعْدُودَاتٍ) صفة للأيام وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، (فَمَنْ) الفاء

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٥٣/٣.

(٢) ينظر: حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة بن زنجلة (ت: حوالي ٣٠٤هـ)، دار الرسالة، ١٢٥/١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ، ١٦١/٢.

(٤) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ٢٧٦/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي- دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ، ٧٤/١.

الفصيحة ومن اسم شرط جازم نصبه مبتدأ(كَانَ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال(مَرِيضًا) خبر كان (أَوْ) حرف عطف(عَلَى سَفَرٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف معطوف على (مَرِيضًا)[١]، (فَعِدَّةٌ) الفاء رابطة لجواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محذوف (مِنْ أَيَّامٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة (أُخَرَ) صفة للأيام وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف، (وَعَلَى الَّذِينَ) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (يُطِيقُونَهُ) فعل مضارع والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا جل لها لأنها صلة الموصولة أي يتكلفونه بجهد ومشقه (فِدْيَةٌ) مبتدأ مؤخر(طَعَامُ مِسْكِينٍ) بدل مطابق من فدية ومسكين مضاف إليه (فَمَنْ) الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ[٢]، (تَطَوَّعَ) فعل ماض وهو فعل الشرط فاعله مستتر تقديره هو (خَيْرًا) منصوب (فَهُوَ) الفاء رابطة متعلقان بخبر لأنه جملة أسمية، وهو مبتدأ (خَيْرٌ) خبر (لَهُ) الجار والمجرور متعلقان بخبر لأنه اسم تفضيل (وَأَنْ تَصُومُوا) الواو استئنافية مسوقة لتقرير الأفضلية، وأن ما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ (خَيْرٌ) خبره(لَكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بخبر (إِنْ) شرطية (كُنْتُمْ) فعل ماض نافص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها(تَعْلَمُونَ) الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم[٣].

ثامناً: المعنى العام:

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] ، أي معلومات وإنما صارت الأيام نصباً لنزع الخافض، ومعناه في أيام معدودات، وقيل: كل شيء في القرآن معدودة أو معدودات فهو دون الأربعين وما زاد على ذلك لا يقال معدودة، ثم قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] ، فلم يقدر على الصوم أو على سَفَرٍ، فلم يصم، ﴿سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] ، أي فعليه أن يقضيها بعد مضي الشهر مثل عدد الأيام التي فاتته ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] يعني يطيقون الصوم فدية طعام مسكين، أي: يدفع لكل مسكين[٤]، حيث يقول الله تعالى مخاطبا للمؤمنين من هذه الآية، وآمراً لهم الصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع، بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الردئية والأخلاق الرذيلة، وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيه أسوة،

(١) ينظر: اعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار اليمامة- دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ، ٢٦٠/١.

(٢) ينظر: مشكل اعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموض بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ١٤٣٧هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ، ١٢٠/١.

(٣) اعراب القرآن وبيانه: ٢٦٠/١.

(٤) ينظر: بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، ١٢٢/١.

وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك[١]، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] ، بالزيادة على القدر المذكور في الفدية، فهو أي: التطوع خير له، والصوم خير من الإفطار والفدية، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٤] أنه خير لكم، فافعلوه في تلك الأيام[٢].

تاسعاً: ما ترشد إليه الآية:

١- أهمية الصيام؛ لأن الله تعالى صدره بالنداء، وأنه من مقتضيات الإيمان؛ لأنه وجه الخطاب إلى المؤمنين؛ وأنّ تركه مخل بالإيمان.

٢- فرضية الصيام؛ لقوله تعالى ﴿كُتِبَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] .

٣- فرض الصيام على من قبلنا من الأمم، لقوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] .

٤- تسلية الإنسان بما ألزم به غيره ليهون عليه القيام؛ لقوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] .

٥- استكمال هذه الأمة لفضائل من سبقها، حيث كتب الله عليها ما كتب على من قبلها لتترقي إلى درجة الكمال كما ترقى إليها من سبقها.

٦- الحكمة من إيجاب الصيام؛ وهي تقوى الله؛ لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٣] .

٧- فضل التقوى، وأنه ينبغي سلوك الأسباب المواصلة إليها؛ لأن الله أوجب الصيام لهذه الغاية، إذاً هذه الغاية غاية عظيمة، ويدل على عظمها أنها وصية الله للأوليين والآخرين، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النِّسَاء الآية ١٣١] .

- **المطلب الثاني: ارادة الله تعالى للتيسير الله**

شريعة الإسلام هي شريعة اليسر والسماحة، ورفع الحرج عن المكلفين، كما أنها شريعة التربية للإنسان، ليكون سوياً صالحاً، يعمر الأرض بعبادة الله تبارك وتعالى وطاعته، ومن مظاهر التيسير في الصيام أنه أجاز للمسلم الافطار عند السفر فقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٥] .

---

(١) ينظر: تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ٣٦٣/١.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٢٩/٢.

سنفصل النص القرآني ونتعرف عليه في ضوء النقاط الأتية:

أولاً: تحليل الألفاظ:

١- قوله تعالى: (شَهْرُ)، الشهر والأشهر عدد، والشهور جماعة، والمشاهرة: المعاملة شهرا بشهر، وأشهرنا في هذا المكان أقمنا فيه شهرا، أشهرنا دخلنا في الشهر [١].

٢- قوله تعالى: (رَمَضَانَ)، الرمض: حر الحجارة من شدة حر الشمس، والاسم الرمضاء، وأرض رمضة بالحجارة، ورمض الانسان رمضا اذا مشى على الرمضاء. والرمض: حرقة القيظ. وقد أرمضني هذا الأمر فرمضت، والرمض: مطر قبل الخريف. والرمضاء ملتهبة يعني شدة الحر. ورمضان: شهر الصوم [٢].

٣- قوله تعالى: (الْفُرْقانِ) فرقت بين الشيئين أفرق فرقا وفرقانا، وفرقت الشيء تفريقا وتفرقة، فانفرق وافترق وتفرق، وأخذت حقي منه بالتفاريق، والفرقان: القرآن، وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان، والفرق أيضا: الفرقان، ونظيره الخسر والخسران، والفاروق: اسم سمى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٣].

ثانياً: سبب النزول:

ذكر الإمام مسلم في صحيحه : عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (كُنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ فَافْتَدَى بِطَعَامِ مِسْكِينٍ)، حَتَّى أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:) فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...))[٤].

ثالثاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:

لما كان لهذه الأمة جمع لما في الكتب والصحف كانت مبادئ أحكامها على حكم الأحكام المتقدمة فكما وجهوا وجهة أهل الكتاب ابتداء ثم لهم بالوجهة إلى الكعبة انتهاء كذلك صوموا صوم أهل الكتاب فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾

---

(١) ينظر: العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٤٠٠/٣، مادة (شهر).

(٢) ينظر: العين، ٣٩/٧، مادة (رمض).

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٥٤١/٤ وما بعدها، مادة (فرق).

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، كتاب: الصيام، باب: بَابُ بَيَانِ نَسْخِ قَوْله تَعَالَى (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ) بِقَوْلِهِ: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)، ٢/ ١١٤،٨٠٨ رقم الحديث: ١١٤٥.

[البَقَرَة الآية ١٨٤] [(١)]، ولما أبهم الأمر أولاً في الأيام وجعله واجباً مخيراً على المطيق عين هنا وبت الأمر فيه بقوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٥] [(٢)].

ولما كان دعاء الصائم مجاناً وكان هذا الشهر بالخصوص مظنة الإجابة للصيام ولمكان ليلة القدر وكان ذكر كبريائه سبحانه وتعالى مهيئاً لعباده للإحساس بالبعد فكان ربما أوقع في وهم أنه على عادة المتكبرين في بعد المسافة عن محالّ العبيد وأنه إن كان بحيث يسمع لم يكن لأحد منهم أن يسأله إلا بواسطة رفع هذا الوهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٦] [(٣)].

رابعاً: وجوه القراءات:

١- قوله تعالى: (الْقُرْآنُ) قرأ بعضهم (القران) بغير همز وقرأ الباقون (الْقُرْآنُ) بالهمز.

٢- قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ)، قرأت بالتشديد والتخفيف.

٣- قوله تعالى: (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) قرأ البعض دعوة الداعي إذا دعاني بالياء في الوصل، وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل[(٤)].

٤-قال تعالى: (الْيُسْرَ): قرأت اليسر والعسر بضم السين.

٥-قال تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا): قرأ بعضهم بالتشديد وقرأ البعض الآخر بالتخفيف.

٦-قال تعالى: (وَلِتُكَبِّرُوا): قرأت بالترقيق [(٥)].

خامساً: الوجوه البلاغية:

١- قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٥] (فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافراً فليصم فيه، والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه، لكن وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم، ونصب

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤٠/٣، وبدائع المعاني، عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، ط٢، دار الحضارة، الرياض-٢٠١١ م، ٣٤.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٥٣/٣.

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ٣/ ٦٩.

(٤) ينظر: حجة القراءات: ١٢٥/١.

(٥) ينظر: فريد الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم (ت: ١٤٣٠هـ)، دار البيان العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ٢٣٤/٢.

على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع. وقيل: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ هلال الشهر فليصمه، على أنه مفعول به كقولك: شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون(وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) مخصصاً له؛ لأنَّ المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك، أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه. (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)، أي: يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر عليكم)[1].

٢- قوله تعالى: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) طباق إيجابي وقول (اليسر) و(العسر) بإظهار الضدين، وطباق سلبي في قوله (يريد) و(ولا يريد)، فقد اختلف الضدان ايجابًا وسلبًا، (الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ) هو أوّل من يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود. (الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) ما يمتّد معه من غبش الليل، شبها بخيطين أبيض وأسود[2].

٣-اللف والنشر: في قوله: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) ، وقوله: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) علة للأمر بمراعاة العدة، وقوله: (وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ) علة للأمر بالقضاء، وقوله: (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) للترخيص والتيسير[3].

سادساً: إعراب الآية:

(شَهْرُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو (رَمَضَانَ) مضاف إليه مجرور.

(الَّذِي) اسم موصول في محل رفع صفة.)أُنْزِلَ(فعل ماض مبني للمجهول) فِيهِ (متعلقات بأنزل[4]، (الْقُرْآنُ) نائب فاعل والجملة صلة الموصول، (هُدًى) حال منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة، (لِّلنَّاسِ) متعلقان بهدي (وَبَيِّنَاتٍ) عطف على هدى (مِّنَ الْهُدَىٰ) متعلقان ببينات (وَالْفُرْقَانِ) عطف على الهدى. (فَمَن) الفاء استئنافية من شرطية مبتدأ.)شَهِدَ(فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل مستتر.

(مِنكُمُ) متعلقان بمحذوف حال (الشَّهْرَ) مفعول به (فَلْيَصُمْهُ) الفاء رابطة لجواب الشرط يصم فعل مضارع مجزون بلام الأمر والهاء ضمير في محل نصب (يُرِيدُ اللهُّ بِكُمُ الْيُسْرَ) فعل مضارع ولفظ الجلالة فاعل واليسر مفعول به والجار والمجرور بكم متعلقان بالفعل يريد، (وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) معطوفة على الجملة

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥/ ٢٣٨.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ١/ ٢٣١.

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ، ٢/٣٧٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم: ١/٧٧.

قبلها، (وَلِتُكْمِلُوا) الواو عاطفة اللام لام التعليل تكملوا فعل مضارع منصوب. (الْعِدَّةَ) مفعول به[١].

(وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ) إعرابها مثل ولتكملوا العدة ومعطوفة عليها (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) ما مصدرية هداكم فعل ماض والفاعل هو يعود على الله، والكاف مفعول به (وَلَعَلَّكُمْ) الواو عاطفة لعلكم لعل واسمها (تَشْكُرُونَ) فعل مضارع [٢].

سابعاً: المعنى العام:

(شَهْرُ رَمَضَانَ)، (وهو المدة الزمانية التي يكون بداية الهلال فيها خافيا إلى أن يستسر، ثم يطلع خافيا. سمي بذلك لشهرته في حاجة الناس إليه في المعاملات وغيرها من أمورهم)،[٣] (الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)، أي: والأيام المعدودات التي فرضتها عليكم أيها المؤمنون هي شهر رمضان الذي أبتدأ فيه نزول القرآن حال كونه هداية للناس لما فيه من إرشاد وإعجاز وآيات واضحات تفرق بين الحق والباطل[٤]، (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)، أي: فمن كان مقيمًا في الحضر فأدركه الشهر، وأختلف أهل العلم فيمن أدركه وهو مقيم ثم سافر،

(وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أباح الفطر لعذر المرض والسفر، أعاد هذا الكلام ليعلم أن هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ، (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ)، بإباحة الفطر في المرض والسفر، (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ)، أي عدد أيام الشهر، (وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ): ولتعظموا الله، (عَلَى مَا هَدَاكُمْ): أرشدكم إلى ما أرضى به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر أهل الملل، (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ): الله على نعمه[٥].

ثامناً: ما ترشد إليه الآية:

١- بيان الأيام المعدودات التي أبهمها الله عز وجل في الآيات السابقة؛ بأنها شهر رمضان.

٢- فضيلة هذا الشهر، حيث إن الله سبحانه وتعالى فرض على عبادة صومه.

٣- أن الله تعالى أنزل القرآن في هذا الشهر، وقد سبق في التفسير هل هو ابتداء إنزاله؛ أو أنه نزل كاملاً،

---

(١) إعراب القرآن للأصفهاني، إسماعيل بن محمد الفضل بن علي القرشي الطليحي التميمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة(ت: ٥٣٥هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ٦١/١.

(٢) إعراب القرآن الكريم: ٧٧/١.

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٧٣/٢.

(٤) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م، ١/ ١٠٩.

(٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٢٠٣/١.

والظاهر أن المراد ابتداء إنزاله.

٤- إن القرآن الكريم كلام الله عز وجل؛ لأن الذي أنزله هو الله، كما في آيات كثيرة أضاف الله سبحانه وتعالى إنزال القرآن إلى نفسه، والقرآن كلام لا يمكن أن يكون إلا بمتكلم؛ وعليه يكون القرآن كلام الله عز وجل؛ وهو كلامه سبحانه وتعالى لفظه، ومعناه.

٥- ما تضمنه القرآن من الهداية لجميع الناس، لقوله تعالى: (هُدًى لِّلنَّاسِ).

٦- أن القرآن الكريم فرقان يفرق بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، وبين أولياء الله وأعداء الله، وغير ذلك من الفرقان فيما تقضي حكمته التفريق فيه.

٧- وجوب الصوم متى ثبت دخول شهر رمضان، وشهر رمضان يثبت دخوله إما بإكمال شعبان ثلاثين يومًا، أو برؤية هلاله، ولا يجب الصوم قبل ثبوت دخول رمضان.

٨- تيسير الله تبارك وتعالى على عباده، حيث رخص للمريض الذي يشق عليه الصوم، وللمسافر مطلقًا أن يفطر، ويقضيا أيامًا أخر.

٩- أن شريعة الله سبحانه وتعالى مبنية على اليسر.

١٠- انتفاء الحرج والمشقة والعسر في الشريعة؛ لقوله عز وجل)وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

١١- أنه إذا دار الأمر بين التحليل والتحريم فيما ليس الأصل فيه التحريم فإنه يغاب جانب التحليل؛ لأنه الأيسر، والأحب إلى الله عز وجل.

١٢- الأمر بإكمال العدة، أي: بالإتيان بعد أيام الصيام كاملاً.

١٣- مشروعة التكبير عند تكمل العدة.

* * *

المبحث الثاني

الرفث ليلة الصيام

من التيسير على الزوجين في شهر رمضان شهر الصيام، إباحة اللقاء بين الزوجين من غروب الشمس إلى طلوع الفجر وهذا أيضاً مما ورد فيه التيسير ورفع الحرج فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٧] .

سنفصل النص القرآني ونتعرف عليه من خلال النقاط الأتية :

أولاً: تحليل الألفاظ:

١-قوله تعالى: (الرَّفَثُ): الرفث: الجماع، رفث إليها وترفث، وهذه كناية. وفلان يرفث، أي يقول: الفحش[١]، والرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من أهله[٢].

٢-قوله تعالى: (وَعَفَا): عفا عن ذنبه: لم يعاقبه عليه، وعافاه الله معافاة وعافية، أبرأه من العلل وأصحه، والعفو عفو الله عن خلقه. والله العفو الغفور، وكل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوت عنه[٣].

٣- قوله تعالى: (عَٰكِفُونَ): الاعتكاف والعكوف، الإقامة على الشيء بالمكان ، عكف يعكف ويعكف واعتكف، والناس عكوف، وهو جمع عاكف، واعتكف المؤذن للصبح وبدأ يصلي، واعتكف أي: جلس

---

(١) ينظر: العين، ٢٢٠/٨، مادة(رفث)، والتوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر, دار الفكر- بيروت , دمشق، ط١، ١٤١٠هـ، ١/ ٣٦٩، مادة (رفث).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـبيروت، ط١، ٢٠٠١م ، ١٥/ ٥٨، مادة (رفث)، ودراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، إبراهيم محمد أبو سكين، دار الكتب، بيروت، ١٧٧/١، مادة (رفث).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، ١٤١/٣، مادة(عفا)، والعامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية، القاهرة، خالد محمد مصطفى ـ سميرة صادق شعلان ١٦/٨، مادة(عفا).

ينتظر الصبح لكي يؤذن أو انتصب قائماً للأذان[١]، ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس، وعكف على الشيء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس[٢].

ثانياً: سبب النزول:

كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ، لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ. فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا[٣].

ثالثًا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:

من مزايا رمضان أنه شهر العبادة وإجابة الدعاء والتقرب إلى الله تعالى، والإحسان بقوة النفس والروح والدعاء والتضرع إليه سبحانه موضحاً ومبيناً أنه قريب من عباده المؤمنين المتضرعين وتصديقاً لهذا كله قال عز وجل: (وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[٤].[٥]، ولما تصوروا لهذه الآية الشريفة قربه وحبه على عظمته وعلوه فتذكروا لذيذ مخاطبته فيما قبل فاشتاقوا إليها وكان قد يسر لهم أمر الصوم كما على جميعهم وكيفاً على أهل الضرورة منهم كانوا كأنهم سألوه التيسير على أهل الرفاهية فيما حرم عليهم كما حرم على أهل الكتاب والوطء في شهر الصوم والأكل بعد النوم فقال تحقيقاً للإجابة والقرب فقال الله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م مادة(عكف).

(٢) ينظر: مختار الصحاح، ٢١٦/١، مادة(عكف).

(٣) سنن الترمذي، باب: من سورة البقرة، ٢١٠/٥، رقم الحديث: ٢٩٦٨، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأسباب نزول القرآن، الواحدي، ٥٠.

(٤) سورة البقرة: آية/ ١٨٦.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٨٩/١.

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[١]، ولما بين تعالى في الآيات السابقة أحكام الصيام وأباح للمؤمنين الاستمتاع بالطعام والشراب والنكاح في ليالي رمضان عقبه بالنهي عن أكل الأموال بغير حق لأن المسلم لا يصح له أن يستمتع بالمال الحرام لا في ليالي رمضان ولا غيره فقال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[٢][٣].

رابعاً: وجوه القراءات:

١- قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ).

(هن، لهن): وقف يعقوب بهاء السكت بخلفه ولا امتناعات له هنا مع الغنة في موضعيها هنا[٤].

٢- قوله تعالى: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) قرأت (وابتغوا) بالعين المهملة من الاتباع[٥].

خامساً: الوجوه البلاغية:

١- قوله تعالى: (الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ): كناية عن الجماع، وعدّي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء.

٢- قوله تعالى: (هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ): استعارة، شبّه كل واحد من الزوجين، لاشتماله على صاحبه في الاقتراب والعناق والضم، باللباس المشتمل على لابسه.

٣- قوله تعالى: (الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ(استعارة، يراد بها تشبيه بياض الصبح بالخيط الأبيض، وسواد الليل بالخيط الأسود، والخيطان مجاز، والتشبيه بالخيطين، لأنهما ضعيفان عند الطلوع[٦].

سادساً: إعراب الآية:

(أُحِلَّ) فعل ماض(لَكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بأحل (لَيْلَةَ الصِّيامِ)، (الرَّفَثُ) نائب فاعل لأحل (إِلى نِسائِكُمْ) الجار والمجرور (هُنَّ) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (لِباسٌ) خبر (لَكُمْ) (وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ) عطف على سابقتها (عَلِمَ اللهُ) الجملة تعليل لسبب نزول الآية (أَنَّكُمْ) أن واسمها (كُنْتُمْ) فعل ماض ناقص والتاء اسمها (تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ) الجملة الفعلية خبر كنتم. (وَعَفا عَنْكُمْ) عطف على جملة علم الله (فَالْآنَ)

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣/٧٧.

(٢) سورة البقرة: آية: ١٨٨.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير، ١/ ١١١.

(٤) فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات: ٢/٢٤٠.

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر- بيروت: ١/٢٨٧.

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١/١٦٦، والتحرير والتنوير،٢/ ١٨٣، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢/١٣٨.

عطف (بَاشِرُوهُنَّ) فعل أمر وفاعل ومفعول به (وَابْتَغُوا) عطف على باشروهن (ما) اسم موصول (كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) فعل وفاعل (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) الواو استئنافية، (حَتَّى) حرف غاية وجر (يَتَبَيَّنَ) فعل مضارع منصوب (لَكُمْ) الجار والمجرور(الْخَيْطُ) فاعل (الْأَبْيَضُ) صفة، (مِنَ الْخَيْطِ) الجار والمجرور متعلقان بيتبين[1]، (الْأَسْوَدِ) صفة (مِنَ الْفَجْرِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، (ثُمَّ أَتِمُّوا) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، (الصِّيامِ) مفعول به (إِلَى اللَّيْلِ) الجار والمجرور متعلقان بأتموا (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ) الواو عاطفة، ولا ناهية، (وَأَنْتُمْ) الواو للحال، وأنتم مبتدأ (عاكِفُونَ) خبر (فِي الْمَساجِدِ) جار ومجرور متعلقان بعاكفون (تِلْكَ) اسم إشارة مبتدأ (حُدُودُ اللهِ) خبر ومضاف إليه وجملة تلك استئنافية (فَلا تَقْرَبُوها) الفاء الفصيحة، ولا ناهية، وتقربوها فعل مضارع مجزوم بلا، (كَذلِكَ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف (يُبَيِّنُ اللهُ) فعل مضارع وفاعله (آياتِهِ) مفعول به (لِلنَّاسِ) جار والمجرور (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) لعل واسمها، وجملة يتقون خبرها[2].

سابعاً: المعنى العام:

(أُحِلَّ لَكُمْ) أحل الله لكم، (الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)، و(الرَّفَثُ) هو الجماع، والافضاء، والمراد بـ(لَيْلَةَ الصِّيَامِ) جميع ليالي رمضان[3]، (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)، ولذلك وجهان من المعاني: أحدهما: أن يكون كل واحد منهما جُعل لصاحبه لباساً، لتخرُّدهما عند النوم، بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما: هو لباس لصاحبه واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه، والوجه الآخر: أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباساً، لأنه سكن له[4] (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي: تخادعونها بإتيانهن، بحيث لا تصبرون؛ والظاهر أن هذا الاختيان بكون الإنسان يفتي نفسه بأن هذا الأمر هين، أو بأنه صار في حال لا تحرم عليه زوجته، وما أشبه ذلك، وأصل هذا أنهم كانوا في أول الأمر إذا صلى أحدهم العشاء الآخرة، أو إذا نام قبل العشاء الآخرة فإنه يحرم عليه الاستمتاع بالمرأة والأكل والشراب إلى غروب الشمس من اليوم التالي، فشق عيهم ذلك مشقة عظيمة حتى إن بعضهم لم يصبر، فبين الله عز وجل حكمته، ورحمته بناء، حيث أحل لنا هذا الأمر، (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي: تخونونها بمقارفة الجماع ليلة الصيام وكان هذا محرماً في صدر الإسلام ثم نسخ، روى البخاري عن البراء رَضِيَ اللهُ عَنْه قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله (فَتَابَ

(١) إعراب القرآن وبيانه: ٢٦٩/١.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ٢٧٠/١

(٣) ينظر: تفسير البغوي، ٢٠٦/١.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٤٨٩/٣ وما بعدها.

عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ) أي: فقبل توبتكم وعفا عنكم لما فعلتموه قبل النسخ (فالآن بَاشِرُوهُنَّ وابتغوا مَا كَتَبَ الله لَكُمْ) أي: جامعوهن في ليالي الصوم واطلبوا بنكاحهن الولد ولا تباشروهن لقضاء الشهوة فقط (وَكُلُواْ واشربوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخيط الأبيض مِنَ الخيط الأسود مِنَ الفجر) أي: كلوا واشربوا إلى طلوع الفجر (ثُمَّ أَتِمُّواْ الصيام إِلَى الليل) أي: أمسكوا عن الطعام والشراب والنكاح إلى غروب الشمس (وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المساجد) أي: لا تقربوهن ليلاً أو نهاراً ما دمتم معتكفين في المساجد (تِلْكَ حُدُودُ الله فَلاَ تَقْرَبُوهَا) أي: تلك أوامر الله وزواجره وأحكامه التي شرعها لكم فلا تخالفوها (كذلك يُبَيِّنُ الله آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) أي: يتقون المحارم[1].

ثامنًا: ما ترشد إليه الآية:

١- جواز الكلام بين الزوج وزوجته فيما يستحيا منه، لقوله تعالى: (الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) ؛ لأنه مضمن معنى الافضاء.

٢- أن الزوجة ستر للزوج؛ وهو ستر لها؛ وأن بينهما من القرب كما بين الثياب، ولابسيها؛ ومن التحصين للفروج ما هو ظاهر؛ لقوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ).

٣- إثبات العلة في الأحكام؛ لقوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ)؛ لأن هذه الجملة لتعليل التحليل.

٤- ثبوت علم الله بما في النفوس؛ لقوله تعالى: (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ).

٥- إثبات التوبة لله؛ لقوله تعالى: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ)؛ وهذه من الصفات الفعلية.

٦- إثبات عفو الله؛ لقوله تعالى:(وَعَفَا عَنْكُمْ).

٧- ثبوت النسخ خلافاً لمن أنكره؛ وهو في هذه الآية صريح؛ لقوله تعالى: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ) يعني: وقبل الآن لم يكن حلالاً.

٨- جواز الأكل، والشرب، والجماع في ليالي الصيام حتى يتبين الفجر؛ لقوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ).

٩-رد قول من قال: إنه يجوز أن يأكل الصائم، ويشرب إلى طلوع الشمس؛ لقوله تعالى: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ).

* * *

(١) ينظر: صفوة التفاسير، ١٠٩/١.

المبحث الثالث

دفع الفدية للمريض

شريعة الإسلام هي شريعة اليسر والسماحة، ورفع الحرج عن المكلفين، كما أنها شريعة التربية للإنسان، ليكون سوياً صالحاً، يعمر الأرض بعبادة الله تبارك وتعالى وطاعته، والعبادات في الإسلام لها حكم عظيمة، وغايات نبيلة، ومع ما فيها من الأجور العظيمة لمن أداها، ففيها أيضاً، إصلاح للقلوب، وتزكية للنفوس، وتربية للسلوك والأخلاق ومن مظاهر اليسر والسماحة في الإسلام ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٩٦] .

سنفصل النص القرآني ونتعرف عليه من خلال النقاط الأتية:

أولاً: تحليل الألفاظ:

١- قوله تعالى: (أُحْصِرْتُمْ) حصر: الحاء والصاد والراء أَصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع[١]، وحصر حصرا أي: عي فلم يقدر على الكلام، وحصر صدر المرء أي: ضاق عن أمر حصرا، والإحصار: أن يحصر الحاج عن بلوغ المناسك مرض أو عدو[٢].

٢- قوله تعالى: (نُسُكٍ): وهو جمع نسكيه، أي: ذبيحته، يقال: نسك لله نسك، والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك[٣]، والنسك العبادة والناسك العابد، وتنسك أي: تعبد[٤].

٣-قوله تعالى: (الْهَدْيِ): وهو ما يهدي إلى البيت الحرام من النعم لتنحر فأطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هدياً تسمية للشيء ببعضه[٥]، والعرب تسمي الإبل (هديا)، ويقولون: كم عدي بني فلان، يعنون

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ٧٢/٢، مادة (حصر).

(٢) ينظر: العين، ١١٣/٣، مادة (حصر).

(٣) ينظر: الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٨٨/١، مادة (نسك).

(٤) ينظر: مختار الصحاح، ٣٠٩/١، مادة (نسك).

(٥) ينظر: لسان العرب، ٦/ ٤٦٤٢، مادة (هدي).

الإبل؛ ومنه: (هلك الهدي ومات الودي)، أي: هلكت الإبل ويبست النخيل فأطلق على جميع الإبل[١].

٤-قوله تعالى: (مَحِلَّهُ): حل يحل، فأما المحل بكسر الحاء فهو من حل يحل أي: وجب يجب أي: الموضع الذي يحل فيه نحره، والمصدر من هذا بالفتح أيضاً، والمكان بالكسر، وجمع المحل محال، ويقال: محل ومحلة بالهاء؛ كما يقال: منزل ومنزلة[٢].

ثانيًا: سبب النزول:

عن كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالحُدَيْبِيَةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ وَقَدْ حَصَرَنَا المُشْرِكُونَ، وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ فَجَعَلَتِ الهَوَامُّ تَسَاقَطُ عَلَى وَجْهِي، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (كَأَنَّ هَوَامَّ رَأْسِكَ تُؤْذِيكَ؟) قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: (فَاحْلِقْ)، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)[٣].

ثالثًا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:

لما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد وكان العيش في أول الإسلام ضيقاً والمال قليلاً فكان ذلك موجباً لكل أحد أن يتمسك بما في يده ظناً أن في التمسك به النجاة وفي إنفاقه الهلاك أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك، فقال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٩٥] ، ولما ختم آيات القتال بالنفقة في سبيل الله لشدة حاجة الجهاد إليها وكان سبيل الله اسماً يقع على الحج كما يقع على الجهاد، ولما كان ذلك بعد الفتح ممكناً لا صاد عنه عبر بالإتمام فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٩٦] [٤]، ولما أمر تعالى بإتمام الحج والعمرة، وكانت العمرة لا وقت لها معلوما، بين أن الحج له وقت معلوم، فلا رفث جماع فيه، ولا فسوق عصيان ولا جدال

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤٠/ ٢٨٤، مادة (هدي).

(٢) تهذيب اللغة،٣ /٢٨٠، مادة (حل)

(٣) سنن الترمذي، باب: من سورة البقرة، ٢١٢/٥، رقم الحديث: ٢٩٧٣، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأسباب نزول القرآن الواحدي، النيسابوري،٥٣.

(٤) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١١٩/٣ وما بعدها.

خصام ومجادلة والمراد بالنفي في الثلاثة: النهي عنها فقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ [البَقَرَة الآية ١٩٧] (١)

رابعاً: وجوه البلاغة:

١- قوله تعالى: (يَبْلُغَ الهدي مَحِلَّهُ)، كناية عن ذبحه في مكان الإحصار.

٢- قوله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً)، فيه إيجاز بالحذف أي كان مريضاً فحلق أو به أذى من رأسه فحلق فعليه فدية.

٣- قوله تعالى: (فَصِيَامُ)، خبر معناه الأمر بالصيام، وإنما عدَل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر؛ لأنَّ التكليف بالشيء إذا كان متأكداً جداً، فالظاهر دخول المكلف به في الوجود؛ فلهذا السبب عبر بالإخبار عن الشي بالوقوع الذي استقر، لتأكد الأمر به، ومبالغة الشرع في إيجابه.

٤- قوله تعالى: (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ)، فيه التفات من الغائب إلى المخاطب وهو من المحسنات البديعية.

٥- قوله تعالى: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ)، فيه إجمال بعد التفصيل وهذا من باب الإطناب وفائدته زيادة التأكيد والمبالغة في المحافظة على صيامها وعدم التهاون بها أو تنقيص عددها.

٦- قوله تعالى: (واتقوا الله واعلموا أَنَّ الله)، إظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتربية المهابة وإدخال الروعة(٢).

خامساً: إعراب الآية:

(وَأَتِمُّوا) الواو عاطفة، (الْحَجَّ) مفعول به (وَالْعُمْرَةَ) معطوف على الحج (للهِ) الجار والمجرور (فَإِنْ) الفاء الفصيحة، وإن شرطية (أُحْصِرْتُمْ) فعل ماض مبني للمجهول (فَمَا) الفاء رابطة، وما اسم موصول(اسْتَيْسَرَ) فعل ماض، وفاعله مستتر، (مِنَ الْهَدْيِ) الجار والمجرور (وَلا) الواو حرف عطف، (تَحْلِقُوا) فعل مضارع (رُؤُسَكُمْ) مفعول به (حَتَّى يَبْلُغَ) حتى حرف غاية ويبلغ فعل مضارع منصوب (الْهَدْيِ) فاعل (مَحِلَّهُ) مفعول به (فَمَنْ) الفاء استئنافية، (كانَ) فعل ماض ناقص (مِنْكُمْ) الجار والمجرور (مَرِيضاً) خبر كان (أَوْ) حرف عطف (بِهِ) الجار والمجرور (أَذىً) مبتدأ مؤخر (مِنْ رَأْسِهِ) الجار والمجرور (فَفِدْيَةٌ) الفاء رابطة لجواب الشرط، وفدية مبتدأ محذوف(مِنْ صِيامٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لفدية (أَوْ) حرف عطف (صَدَقَةٍ) عطف على صيام (أَوْ) حرف عطف (نُسُكٍ) معطوف على صيام (فَإِذا) الفاء استئنافية (أَمِنْتُمْ)

(١) ينظر: التفسير المنير، د. وهبه الزحيلي، ١٩٤/٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٣١١/٥، وصفوة التفاسير، ١/ ١١٧.

الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) الفاء جواب إذا ومن اسم شرط جازم مبتدأ وتمتع فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وبالعمرة متعلقان بتمتع، والى الحج متعلقان بمحذوف، أي واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات إلى الحج (فَمَا) الفاء رابطة لجواب الشرط وما اسم موصول مبتدأ خبره محذوف، أي فعليه ما (اسْتَيْسَرَ) فعل في محل جزم جواب الشرط (مِنَ الْهَدْيِ) الجار والمجرور (فَمَنْ) الفاء استئنافية (لَمْ يَجِدْ) لم حرف نفي وقلب وجزم، ويجد فعل مضارع مجزوم بلم، (فَصِيامُ) الفاء رابطة لجواب الشرط، وصيام مبتدأ محذوف الخبر، (ثَلاثَةِ أَيَّامٍ) مضاف إليه (فِي الْحَجِّ) الجار والمجرور (وَسَبْعَةٍ) عطف على ثلاثة (إِذا رَجَعْتُمْ) إذا ظرف لما يستقبل من الزمن، (تِلْكَ) اسم الإشارة مبتدأ (عَشَرَةٌ) خبر (كامِلَةٌ) صفة (ذلِكَ) اسم الإشارة مبتدأ (لِمَنْ) اللام حرف جر، (لَمْ يَكُنْ) لم حرف نفي وقلب وجزم، (أَهْلُهُ) اسمها، (حاضِرِي) خبر يكن (الْمَسْجِدِ) مضاف إليه (الْحَرامِ) صفة (وَاتَّقُوا اللهَ) الواو استئنافية، واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل، ولفظ الجلالة مفعول به (وَاعْلَمُوا) عطف على اتقوا (أَنَّ اللهَ) ان واسمها (شَدِيدُ الْعِقابِ) خبر أنّ [1].

سادساً: المعنى العام:

(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) واختلفوا في تأويل إتمامها على خمسة أقاويل: أحدها: يعني وأتموا الحج لمناسكه وسننه, وأتموا العمرة بحدودها وسنتها, والثاني: أن إتمامهما أَن تحرم بهما من دويرة أهلك, والثالث: أن إتمام العمرة , أن نخدم بها في غير الأشهر الحرم، وإتمام الحج أن تأتي بجميع مناسكه, حتى لا يلزم دم لجبران نقصان, والرابع: أن تخرج من دويرة أهلك, لأجلهما, لا تريد غيرهما من تجارة, ولا مكسب, والخامس: أن إتمامهما واجب بالدخول فيهم [2]. (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) أي: حبسكم عدو أو مرض عن تمام الحج أو العمرة وأردتم التحلل فعليكم ما استيسر من الهدي، (وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ) أي: الموضع الذي يحل فيه نحره، ومكانه الذي يستقر فيه، وهو موضع الإحصار[3]، (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً) لا يستطيع أَن يقوم مقامه في الحبس فيرجع إلى بيته قبل أَن يبلغ هديه إلى محله (أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ) يعني الهوام تقع في الشعر وتكثر فحلق (ففدية من صِيَام) ففدوه صيام ثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه: ٢٠٩/١.

(٢) ينظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي)، مؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١/ ٢٥٤.

(٣) ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٢/ ٦٤- ٦٥.

على ستة مساكين من أهل مكة (أَوْ نُسُكٍ) شاة يبعث بها إلى محله (فَإِذَآ أَمِنتُمْ) من العدو وبرأتم من المرض فاقضوا ما أوجب الله عليكم من حج أَو عمرة من العام القابل (فَمَن تَمَتَّعَ) بالطيب وباللباس (بِالْعُمْرَةِ) بعد قضاء العمرَة (إِلَى الْحَج) إِلَى أَن يحرم بالحج (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) فعليه دم الْمُتْعَة وَدم الْقُرْآن والمتعة سَوَاء بقرة أَو شَاة أَو بعير (فَمَن لَّمْ يَجِدْ) فمن لم يستطع أَن يفعل من هذه الثلاثة شيئاً (فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ) فليصم ثلاثة أَيام متتابعات (فِي الْحَج) في عشر الحج آخرها يوم عرفة (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) إِلى أهاليكم فِي الطريق أَو فِي أهاليكم)تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) مكان الهدي (ذَلِك) يعني دم المتعة (لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِد الْحَرَام) لمن لم يكن أَهله ومنزله فِي الْحرم لأنه ليس على أهل الحرم هدي التمتع (وَاتَّقوا الله) خشوا الله في ترك ما أمرتم (وَاعْلَمُوا أَنَّ الله شَدِيدُ الْعقَاب) لمن ترك ما أَمر من هدي أَو صوم[1].

سابعاً: ما ترشد إليه الآية:

١- وجوب إتمام الحج، والعمرة؛ وظاهر الآية أنه لا فرق بين الواجب منهما، وغير الواجب؛ ووجه هذا الظاهر: العموم في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ)؛ فيكون شاملاً للفريضة، والنافلة؛ السنة التي يسميها العلماء سنة الوفود.

٢- أن العمرة، والحج سواء في وجوب إتمامهما؛ لقوله تعالى: (الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ).

٣- لا تجوز الاستنابة في شيء من أفعال الحج، والعمرة؛ فلو أن أحداً استناب شخصاً في أن يطوف عنه، أو أن يسعى عنه، أو أن يقف عنه بعرفة، أو أن يقف عنه بمزدلفة، أو أن يرمي عنه الجمار بدون عذر، أو أن يبيت عنه في منى فإنه حرام؛ لأن الأمر بالإتمام للوجوب؛ فيكون في ذلك رد لقول من قال من أهل العلم: إنه تجوز الاستنابة في نفل الحج، وفي بعضه: أما الاستنابة في نفل الحج كل النسك فهذا له موضع آخر؛ وأما في بعضه فالآية تدل على أنها لا تصح.

٤- الحذر مما يفعله بعض الناس الآن من التساهل في رمي الجمرات، حيث إنهم يوكلون من يرمي عنهم بدون عذر مخالفة لقوله تعالى:(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)؛ وعليه فلا يصح رمي الوكيل حينئذ؛ وجوب الإخلاص لله لقوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)؛ يعني أتموها لله لا لغيره؛ لا تراعوا في ذلك جاهاً، ولا رتبة، ولا ثناءً من الناس.

٥-أن الحج، والعمرة يخالفان غيرهما في وجوب إتمام نفلهما؛ لقوله تعالى:(وَأَتِمُّوا)؛ والأمر للوجوب؛ ويدل على أنه للوجوب قوله تعالى: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) حيث أوجب الهدي عند الإحصار؛ أما

(١) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٥٦، وصفوة التفاسير، ١١٧/١.

غيرهما من العبادات.

٦-أنه إذا أحصر الإنسان عن إتمام الحج والعمرة فله أن يتحلل؛ ولكن عليه الهدي؛ لقوله تعالى: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ).

* * *

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي وفقنا في تقديم هذا البحث، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث، وقد بذلنا كل الجهد والبذل لكي يخرج هذا البحث في هذا الشكل وبذلك الجهد نكون قد توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- أهمية فرضية الصيام؛ لأن الله تعالى صدره بالنداء، وأنه من مقتضيات الإيمان؛ لأنه وجه الخطاب إلى المؤمنين؛ وأنّ تركه مخل بالإيمان.

٢- فرض الصيام على من قبلنا من الأمم، وفي هذا تسلية الإنسان بما ألزم به غيره ليهون عليه القيام بيان الأيام المعدودات التي أبهمها الله عز وجل في الآيات السابقة؛ بأنها شهر رمضان..

٣- أن الزوجة ستر للزوج؛ وهو ستر لها؛ وأن بينهما من القرب كما بين الثياب، ولابسيها؛ ومن التحصين للفروج ما هو ظاهر.

٤- ثبوت علم الله بما في النفوس.

٥- لا تجوز الاستنابة في شيء من أفعال الحج، والعمرة؛ فلو أن أحداً استناب شخصاً في أن يطوف عنه، أو أن يسعى عنه، أو أن يقف عنه بعرفة، أو أن يقف عنه بمزدلفة، أو أن يرمي عنه الجمار بغير عذر، أو أن يبيت عنه في منى فإنه حرام؛ لأن الأمر بالإتمام للوجوب.

٦- تيسير الله تبارك وتعالى على عباده، حيث رخص للمريض الذي يشق عليه الصوم، وللمسافر مطلقًا أن يفطر، ويقضيا أيامًا أخر.

٧- أن شريعة الله سبحانه وتعالى مبنية على اليسر.

٨- أنه إذا أحصر الإنسان عن إتمام الحج والعمرة فله أن يتحلل؛ ولكن عليه الهدي.

والحمد لله رب العالمين..

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا..

المصادر

- القرآن الكريم.

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيَ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧م.

٢- أحد عشر مظهرا من مظاهر يسر الإسلام في الصيام، مقالة لجعفر الطلحاوي، جريدة الشرق القطرية، ٢٠٢١م.

٣- أسباب نزول القرآن: علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ٤-ط،٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي- دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥- إعراب القرآن للأصفهاني، إسماعيل بن محمد الفضل بن علي القرشي الطليحي التميمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة(ت: ٥٣٥هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٦- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت: ١٤٠٣هـ)، دار اليمامة- دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ.

٧-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٨- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ).

٩- بدائع المعاني، عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، ط٢، دار الحضارة، الرياض،٢٠١١.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ.

١٢-تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

١٣-تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:

٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٣، ١٤١٨هـ.

١٥-تفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١.

١٦-التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر- دمشق، ط١- ١٤٢٢هـ.

١٧-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٨-التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت, دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

١٩-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٠-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله l وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ه.

٢٢-الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٢٣-حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة بن زنجلة (ت: حوالي ٣٠٤هـ)، دار الرسالة.

٢٤-الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعرف بالسمين، الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق.

٢٥-دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، إبراهيم محمد أبو سكين، دار الكتب، بيروت.

٢٦-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٧-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٩٩٨م.

٢٨-الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي (ت:٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٩-صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة، ط١، ١،٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٣٠-العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية، القاهرة، خالد محمد مصطفى، سميرة صادق شعلان.

٣١-العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٢-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٣-فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر- بيروت.

٣٤-فريد الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم (ت: ١٤٣٠هـ)، دار البيان العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣٥-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٦-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣٧-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن على الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

٣٨-محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ

٣٩-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤٠-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤١-مشكل اعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموض بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت: ١٤٣٧هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٢-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت.

٤٣-معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٤-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٤٥-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين أحمد (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٦-مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٧-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٨-النكت والعيون (تفسير الماوردي)، مؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٤٩-الوافي كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح وافي لمتنبي الجزرية وتحفة الأطفال)، أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحيفان، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

* * *

Sources:

1_The virtue of human beings in the Fourteen Recitations, Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Abdul-Ghani al-Damiyati, Shihab al-Din famous for construction (T: 117 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon, 3rd Edition, 2006 AD - 1427 AD.

2_Eleven aspects of Islam's ease in fasting, an article by Jaafar Al-Talhawi, Al-Sharq Qatari newspaper, 2021 AD.

3_The Reasons for Going Down, Abu Al-Hasan Ali Bin Ahmed Al-Nisaburi (T.: 468 AH), Al-Halabi and Partners Foundation for Publishing and Distribution.

4_The Expression of the Noble Qur'an, Ahmed Obaid Al-Daas_ Ahmed Muhammad Humaidan_ Ismail Mahmoud Al-Qasim, Dar Al-Munir and Dar Al-Farabi - Damascus, 1, 1425 AH.

5_The Expression of the Qur'an by Al-Isfahani, Ismail bin Muhammad Al-Fadl bin Ali Al-Qurashi Al-Talihi Al-Tamimi Al-Asbahani, Abu Al-Qasim, nicknamed "Qawam Al-Sunnah" (T: 535 AH), King Fahd National Library - Riyadh, 1, 1415 AH - 1995 AD.

6_The Expression and Explanation of the Qur'an, Muhyi Al-Din Bin Ahmed Mustafa Darwish (T.: 1403 AH), Dar Al-Yamamah_ Damascus, 4th edition, 1415 AH.

7_The lights of the download and the secrets of interpretation, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (T.: 685 AH), investigation: Muhammad Abdul Rahman Al-Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1, 1418 AH.

8_ Bahr al-Uloum, Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi (died: 373 AH).

9_Badaa' Al-Maani, Abdul Mohsen bin Abdulaziz Al-Askar, 2nd Edition, Dar Al-Hadara, Riyadh, 2011.

10_ The crown of the bride from the jewels of the dictionary, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zubaidi (d.: 1205 AH), investigation: a group of investigators, Dar al-Hidaya.

11_Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (d.: 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.

12_Interpretation of the Ocean of the Sea, Muhammad bin Yusuf, famous for Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon - Beirut, 1, 1422 AH - 2001 AD.

13_Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (T.: 774 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1419 AH.

14_Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqeedah, Sharia, and Method, and Heba bin Mustafa al-Zuhaili, Dar al-Fikr al-Mu'asar, Damascus, 3rd edition, 1418 AH

15_Interpretation of the mediator of the Noble Qur'an, Muhammad Sayed Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, 1st Edition.

16_Intermediate Interpretation, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr - Damascus, i. 1-1422 AH.

17_Tanweer al-Miqabbas from the interpretation of Ibn Abbas, by Abdullah bin Abbas - may God be pleased with him

(T.: 68 AH), compiled by: Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (T.: 817 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon.

18_Refining the language, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi Abu Mansour (d.: 370 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, first edition, 2001 AD.

19_Arrest on Definitions Tasks, Muhammad Abdul-Raouf Al-Manawi, investigation: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya, Dar Al-Fikr Contemporary, Dar Al-Fikr - Beirut, Damascus, 1, 1410 AH.

20_Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amali,

Abu Jaafar al-Tabari (T.: 310 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH - 2000 AD.

21_The Collector of the Rulings of the Qur'an by Al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (T.: 671 AH), investigated by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Egyptian Book House - Cairo, 2nd Edition, 1384 AH - 1964 AD.

22_Al Jame' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar from the matters of the Messenger of God l, his Sunnah and his days (Sahih Al-Bukhari), Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tuq Al-Najat, 1, 1422 AH

23_The Table in the Syntax of the Noble Qur'an, Mahmoud bin Abd al-Rahim Safi (T.: 1376 AH), Dar al-Rasheed, Damascus, Al-Iman Foundation, Beirut, 4th edition, 1418 AH.

24_The argument of readings, Abdul Rahman bin Muhammad, Abu Zara'a bin Zanjla (d.: about 304 AH), Dar Al-Resala.

25_Al-Durr Al-Masoon fi Al-Kitab Al-Munnoun, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, known as Al-Samin, Al-Halabi (T: 756 AH), Dar Al-Qalam, Damascus.

26_Linguistic Studies in the Mothers of Language Books, Ibrahim Muhammad Abu Sakeen, Dar al-Kutub, Beirut.

27_The path to the science of interpretation increased, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (T.: 597 AH), the Islamic Office - Beirut, 3rd edition, 1404 AH.

28_Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, Al-Tirmidhi, Abu Issa (died: 279 AH), investigation: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami _ Beirut, 1998 AD.

29_As-Sahah; Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi (d.: 393 AH), Dar al-Ilm for Millions - Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

30_Safwat al-Tafsir, Muhammad Ali al-Sabouni, Dar al-Sabouni for printing, publishing and distribution - Cairo, 1, 417 AH - 1997 AD.

31_The Eloquent Al-Ami from the publications of the Arabic Language Academy, Cairo, Khaled Muhammad Mustafa, Samira Sadiq Shaalan.

32_Al-Ain Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri

T.: 170 AH), investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.

33_The Oddities of the Qur'an and the Desires of the Furqan, Nizam Al-Din Al-Hassan bin Muhammad bin Hussein Al-Qummi Al-Nisaburi (d.: 850 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1416 AH.

34_Fath al-Qadir, who combines the art of narrator and know-how from the science of interpretation, Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Shawkani, Dar al-Fikr - Beirut

35_Farid Al-Dahr in the Rooting and Collection of Readings, Muhammad Ibrahim Muhammad Salem (T.: 1430 AH), Dar Al-Bayan Al-Arabi, Cairo, 1, 1424 AH, 2003 AD.

36_Al-Kashf about the facts of the mysteries of revelation, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (T.: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1407 AH.

37_Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwafa'i al-Afriqi (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

38_The Sailor Al-Anwar Complex in Ghraib al-Tzul wa Taif al-Akhbar, Jamal al-Din, Muhammad Tahir bin Ali al-Siddiqi al-Hindi al-Fatni al-Gujarati (T .: 986 AH), Ottoman Encyclopedia Press, 3rd Edition, 1387 AH_ 1967 AD

39_The merits of interpretation, Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq Al-Qasimi

(T.: 1332 AH), investigation: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1418 AH.

40_Mukhtar Al-Sahah, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul-Qadir Al-Hanafi Al-Razi (d.: 666 AH), Al-Asriya Library - Al-Dar Al-Tamaziah, Beirut, 5th edition, 1420 AH - 1999 AD.

41_Al-Musnad Al-Sahih Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (T.: 261 AH), investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

42_The problem of Arabization of the Qur'an, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hamoudh

bin Muhammad bin Mukhtar Al-Qaisi Al-Qayrawani, then Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Maliki (T.: 1437 AH), Al-Resala Foundation - Beirut, 1, 1415 AH.

43_Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamawi, Abu Al-Abbas (d.: about 770 AH), Scientific Library - Beirut.

44_Milestones of revelation in the interpretation of the Qur'an (Tafsir Al-Baghawi), Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud al-Baghawi (d .: 510 AH), Taibah House for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH-1997AD.

45_Dictionary of Contemporary Arabic Language, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar (T.: 1424 AH), World of Books, 1, 1429 AH - 2008 AD.

46_A Dictionary of Language Measures, Ahmed bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi Abu Al-Hussein Ahmed

(T.: 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

47_Keys to the Unseen, The Great Interpretation, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Ray (T: 606 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 3rd, 1420 AH.

48_Nizam Al-Durar in proportion to the verses and the surahs, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baqai (d.: 885 AH), Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.

49_Jokes and Eyes (Tafsir al-Mawardi), author: Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (died: 450 AH), investigation by: Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya _ Beirut _ Lebanon.

50_Al-Wafi How to Recite the Noble Qur'an (Explanation of Wafi for Mutanabbi Al-Jazriya and Tuhfat Al-Tifel), Ahmed Mahmoud Abdel-Sami' Al-Shafi'i Al-Hayfan, Dar Al-Kutub Al-Ilmia_Beirut, 1, 1421 AH_2000AD.

* * *